

## الدبلوماسية السعودية.. نقلة نوعية في إدارة الأزمات العربية

مطلق سعود المطيري



مع مرور الايام منذ بدء العمليات العسكرية الاسرائيلية ضد الاراضي اللبنانية، اثبتت تطورات الاحداث مدى واقعية الرؤية السعودية وعقلانية تعامل دبلوماسيتها مع هذه التطورات فالمملكة ادركت بخبرة قادتها ان هناك خططا لجر المنطقة الى كارثة لا يقين ولا ادنى، كارثة تدمير مقرراتها، وتأتي على ما حققه شعبها من خطوات على طريق التنمية الشاملة، والمملكة التي تعرضت منذ احداث سبتمبر ٢٠٠١ لحملة سياسية واعلامية ضاربة، نتيجة جرم لم يكن لها اذنب فيه، وتلقيها الاتهامات بدعم الارهاب والوقوف خلف التنظيمات، التي تعتبرها الادارة الامريكية، ارهابية، ادركت ان تأييد العملية التي قام بها حزب الله، بعيدا عن سلطة الدولة اللبنانية، سيجر على المنطقة ويلات جديدة، ويدخلها في صراعات وحروب سياسية واعلامية، وهو نفس ما ادركته القيادة السياسية المصرية.

فمصر والمملكة وامام ما هما من وزن وتأثير في المنطقة العربية هما هما ان يقود عمل غير مدروس المنطقة الى ازمة تأتي على كل ما تم تحقيقه وبنال من الاستقرار ولو النسيبي الذي تحقق بعد حرب العراق ٢٠٠٣، مع هذا الفرق تعدد القوى والاطراف الاقليمية بل والدولية الساعية الى نشر الفوضى في المنطقة لأهداف لا تخدم الا مصالحها وتطلعاتها الاقليمية خاصة ان هناك نزاج واقعية قاتمة ابرزها العراق، فتتربط بعض القوى الخارجية ومنها بعض دول الجوار في اثارة الفت وتأجيج الصراعات كان له ابرز الاثر فيما وصل اليه العراق الآن والذي دخل في مرحلة الحرب الاهلية الطاحنة التي تنذر بمقتلة كيان العراق الى عدة كيانات على اسس دينية وعرقية، وهو ما يتعارض مع المصالح العليا لامة العربية، التي دائما ما كانت تتمنى العراق على انه بوابة الامة الشرقية والدافعة عن حدودها ومصالحها.

وبجانب ادراك المملكة لطبيعة التحدي الذي يفرضه

ال رسمي والشعبي للحكومة اللبنانية، كما وجهه الملك عبدالله بن عبد العزيز بارسال مستشفى ميداني للبنان، تخفيفاً لأثار العوan الاسرائيلي والظروف الصعبة التي يعيشها اللبنانيون.

وبوليا تحدث تحرّكـاتـ الملكـةـ فيـ كـلـ الـاتـجـاهـاتـ وـخـاصـةـ إـلـىـ عـاصـمـ صـنـعـ القرـارـ العـالـيـ وـاشـطـنـ،ـ لـذـنـ،ـ بـارـيسـ،ـ مـوسـكـوـ،ـ وـكـانـ اـهـمـهاـ بـطـبـيـعـةـ الـحـالـ زـيـارـةـ وـفـدـ سـعـودـيـ رـفـيعـ الـمـسـتـوىـ إـلـىـ وـأـشـنـطـنـ،ـ بـرـئـاسـةـ الـأـمـيرـ سـعـودـ الفـيـصـلـ،ـ وـالـأـمـيرـ بـنـدرـ بـنـ سـلـطـانـ،ـ أـمـينـ مـلـكـ الـأـمـنـ الـوطـنـيـ،ـ وـقـاءـ الرـئـيسـ بـوشـ وـالـمـسـؤـولـيـنـ الـأـمـريـكـيـنـ وـالـاقـتـاقـ علىـ عـدـ مـنـ الـخطـوـاتـ الـعـرـيـضـةـ قـصـوـيـةـ الـازـمـةـ تـمـحـورـتـ حـولـ تـابـلـ الـأـسـرـيـ بـيـنـ الـطـرـفـيـنـ وـتـرـسيـمـ الـحدـودـ الـلـبـانـيـةـ وـشـرـقـ الـقوـاتـ الـلـبـانـيـةـ عـلـىـ الـحدـوـدـ.

وـكـانـ منـ نـتـيـجـةـ هـذـهـ التـحـرـكـاتـ،ـ

فـيـ اـوـلـ ردـ فعلـ لهاـ قـيـامـ وزـيـرةـ

تـوصـيـفـاـ لـوقـفـ الـمـلـكـةـ ماـ يـحـدـثـ فـيـ

بـيـرـوـتـ وـتـلـ اـبـيـبـ،ـ بـعـدـ اـقلـ مـنـ

ارـبـعـ وـعـشـرـ سـاعـةـ مـنـ لـقاءـ الـوـفـدـ

الـسـعـودـيـ،ـ لـلـبـحـثـ فـيـ تـنـفـيـذـ الـمـقـرـحـاتـ

الـسـعـودـيـةـ.

وـعـ هـذـهـ الـواقـعـ،ـ

عـنـ نـتـائـجـ،ـ يـمـكـنـ القـولـ أـنـاـ اـسـامـ مرـطـةـ جـديـدةـ بـالـقـعـلـ

مـنـ مـراـجـلـ الـبـلـوـمـاسـيـةـ السـعـودـيـةـ،ـ مـرـطـةـ تـقـسـمـ بـقـدـرـةـ عـلـىـ

الـمـواـجـهـةـ وـعـرـضـ الـحـاقـقـ بـوـضـوـحـ وـشـفـافـيـةـ دـوـنـ مـزـاـيـدـةـ،ـ

مـرـطـةـ تـدـرـكـ حـجمـ الـاخـطـارـ الـتـيـ تـبـدـدـ الـاـمـةـ الـعـرـبـيـةـ،ـ وـمـاـ

يـمـكـنـ لـلـدـوـلـ الـعـرـبـيـةـ الـقـامـ بـهـ لـوـاجـهـةـ هـذـهـ الـاخـطـارـ بـعـدـاـ

عـنـ الشـعـارـاتـ الـتـيـ تـنـتـرـدـ مـذـنـ نـصـفـ قـرنـ،ـ وـكـانـ منـ نـتـيـجـتـهاـ

حـربـ وـدـمـاءـ،ـ وـقـتـلـ وـتـدـمـيرـ،ـ وـقـنـابلـ مـوـقـوتـةـ مـعـدـةـ لـلـاشـتـالـ

فـيـ مـعـظـمـ الـدـوـلـ الـعـرـبـيـةـ،ـ تـحـتـ شـعـارـاتـ تـشـرـرـ الـدـيمـقـراـطـيـةـ

وـحـقـوقـ الـإـسـلـامـ وـمـواـجـهـةـ الـإـرـهـابـ،ـ وـالـشـرـقـ الـأـوـسـطـ

الـجـدـيدـ الـذـيـ يـدـفـ بـالـأـسـاسـ إـلـىـ مـسـخـ هـوـيـةـ الـأـمـةـ،ـ وـتـغـيـيـرـ

قـيمـهاـ وـتـبـدـيـدـ مـقـرـاتـهاـ.

الـنـمـوذـجـ الـعـرـاقـيـ كـانـ اـدـراكـهـ لـسـيـاسـةـ تـصـدـيرـ الـازـمـاتـ

الـتـيـ تـنـتـهـجـهـ بـعـدـ بـعـضـ الـقـوـىـ الـاقـلـيـمـيـةـ إـلـىـ الـمنـطـقـةـ وـجـعلـ

الـمـنـطـقـةـ مـسـرـحـ لـحـرـوـبـ وـمـغـامـرـاتـ مـنـ شـأـنـهـاـ شـفـلـ الرـأـيـ

الـعـامـ الـعـرـبـيـ وـالـلـوـلـيـ عـنـ قـصـاـيـاـهـ بـمـاـ يـمـنـهـاـ الـوقـتـ لـتـنـتـيـدـ

اـهـدـافـهاـ وـخـطـطـاـتـهاـ.

ـبـلـ وـالـأـخـطـرـ مـنـ ذـلـكـ كـشـفـ الـمـلـكـةـ عـنـ جـوـودـ بـعـضـ

الـاـصـوـاتـ الـتـيـ تـهـدـدـ وـحدـةـ الـمـلـكـةـ ذـاتـهاـ وـتـتـالـ مـنـ اـمـنـهاـ

ـوـاـسـقـزـارـهـاـ مـنـ قـبـيلـ الـمـعـوـرـ إـلـىـ تـدـوـيـلـ الـاـمـاـكـنـ الـقـدـسـةـ بـلـ

ـوـعـوـءـ بـعـضـ الـأـطـرـافـ إـلـىـ تـقـسـيـمـ الـمـلـكـةـ إـلـىـ عـدـةـ دـوـيـلـاتـ عـلـىـ

ـاـسـسـ مـذـهـبـيـةـ وـجـرافـيـةـ.

ـوـمـعـ خـطـورةـ هـذـهـ الـمـدـرـكـاتـ جاءـ الـرـدـ السـعـودـيـ حـاسـماـ

ـمـنـ يـغـارـىـ عـلـىـ تـحـمـلـ تـقـيـيـمـ مـعـاـمـرـاتـ،ـ مـنـ بـيـانـ بـالـقـالـلـ يـحـمـلـ

ـتـائـيـاتـ،ـ وـاـذـ لـمـ كـنـ الـاـجـتمـاعـاتـ وـالـمؤـتـمرـاتـ عـلـىـ قـدـرـ

ـالـمـسـؤـولـيـةـ فـلاـ دـاعـيـ لـهـاـ،ـ ثـمـ كـانـ

ـالـلـاءـاتـ الـثـلـاثـ لـلـأـمـيرـ سـعـودـ الـفـيـصـلـ

ـتـوـصـيـفـاـ لـوقـفـ الـمـلـكـةـ مـاـ يـحـدـثـ فـيـ

ـلـبـنـانـ لـاـ حـيـادـ اـمـامـ مـعـتـدـ،ـ لـاـ حـيـادـ

ـاـمـامـ مـحـتـلـ وـبـوـلـةـ وـعـدـوـيـةـ،ـ لـاـ حـيـادـ

ـفـيـ هـذـاـ الصـرـاعـ.

ـوـفـيـ اـطـارـ هـذـهـ الـمـدـرـكـاتـ جاءـ بـيـانـ

ـمـجـلسـ الشـوـرـيـ الـسـعـودـيـ بـيـنـوكـ

ــاـنـ الـاـزـمـاتـ وـالـاـحـدـاثـ تـجـمـعـ الـاـمـ وـتـوـحـدـ الـشـعـبـ وـوـحـدةـ

ـالـمـوـقـعـ الـعـرـبـيـ وـالـاـسـلـامـيـ مـنـ الـعـوـنـ الـاـسـرـائـيـلـيـ الـقـائـمـ عـلـىـ

ـاـخـرـانـتـ فـيـ فـلـسـطـنـ وـلـبـنـانـ لـيـسـ مـحـلـ شـكـ اوـ تـشـكـيـكـ اوـ مـزـاـيـدـةـ

ـوـالـاـخـتـلـافـ فـيـ الـاـوـلـيـاتـ وـالـاـرـاءـ وـالـتـقـسـيـمـاتـ وـالـتـطـبـیـلـاتـ لـاـ

ـيـعـنـ اـطـلاقـ اـخـتـلـافـ عـلـىـ هـدـفـ اوـ قـضـيـةـ وـلـيـسـ مـحـالـ

ـلـتـشـكـيـكـ فـيـ مـصـدـاقـيـةـ الـجـيـعـ وـاـخـلـاصـهـمـ وـحـرـصـهـمـ عـلـىـ

ـتـحـقـيقـ هـدـفـ وـاـحـدـهـ تـحـرـيرـ الـأـرـاضـيـ وـطـرـدـ الـمـحـتـلـ وـالـحـفـاظـ

ـعـلـىـ اـرـوـاحـ الـنـاسـ وـمـمـتـاـكـتـهـمـ وـمـكـسـبـهـمـ»ـ.

ـوـاـسـقـزـارـهـاـ مـنـ قـبـيلـ الـمـعـوـرـ إـلـىـ تـدـوـيـلـ الـاـمـلـيـ الـسـعـودـيـ عـلـىـ كـلـ

ـالـمـسـتـويـاتـ الـلـبـانـيـةـ وـالـأـقـلـيـمـيـةـ وـالـدـولـيـةـ،ـ فـلـيـانـتـاـ اـكـدـتـ

ـالـمـلـكـةـ دـعـمـهـاـ الـحـكـمـ الـلـبـانـيـةـ فـيـ كـلـ الـجـهـوـاتـ الـتـيـ تـبـذـلـهاـ

ـلـاحـتوـاءـ الـازـمـةـ،ـ كـمـ اـعـلـنـتـ عـنـ تـقـدـيمـ كـلـ صـورـ الدـعـمـ الـمـالـيـ